البنية التركيبية في روايات الإمام الهادي عليه السلام
باب الحكم والمواعظ أنموذجاً

إيلاف محمد عباس
مدرس مساعد ، محافظة كركوك ، العراق
aylafalkwaz@gmail.com

The Structural Composition in the Narrations of Imam Al-Hadi (Peace Be Upon Him) : The Section on Wisdom and Admonition as a Model

Elaf Mohammed Abbas
Assistant Teacher , Kirkuk Governorate , Iraq

الملخص:-

يتناول هذا البحث دراسة البنية التركيبية في أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام في المواعظ والحكم، حيث يعد المستوى التركيبي من المستويات المهمة في دراسة الجملة، ويبدو باب التقديم والتأخير والحذف من أهم عناصر هذا المستوى، حيث تناول هذا البحث هذين المظهرين في بعض أقوال الإمام عليه، السلام، فتناول تقديم الفاعل وتقديم الخبر، كما تناول في باب الحذف حذف الفاعل، وظهر لنا من خلال هذه المظاهر التركيبية كيف أن الإمام الهادي عليه السلام قد راعى الجوانب البلاغية التي تنطوي عليها هذه الظواهر التركيبية، فقدم ما هو أهم، وحذف بغية الاختصار، وكل ذلك ضمن مراعاة بقاء الكلام مفهوماً.

الكلمات المفتاحية: التركيب، التقديم، التأخير، الحذف.

Abstract:-

This research deals with the study of the syntactic structure in the sayings of Imam Ali al-Hadi, peace be upon him, in sermons and wisdom, as the syntactic level is one of the important levels in studying the sentence, and the chapter of presentation, delay and deletion appears to be one of the most important elements of this level, as this research dealt with these two aspects in some of the sayings of the Imam, peace be upon him, so it dealt with presenting the subject and presenting the news, and in the chapter of deletion it dealt with deleting the subject, and it became clear to us through these syntactic aspects how Imam al-Hadi, peace be upon him, took into account the rhetorical aspects that these syntactic phenomena include, so he presented what is most important, and deleted for the purpose of brevity, and all of that within the consideration of keeping the speech understandable.

Key words: structure, presentation, delay, deletion.

المقدمة:

يعد المستوى التركيبي عنصراً مهماً في مجال البحث الأسلوبي، إذ يعد هذا المستوى من أهم الملامح التي تميز الأسلوب، ويرتكز المستوى التركيبي على بحث عناصر الجملة والفقرة والنص من خلال الاهتمام بالبنية العميقة والبنية السطحية وطول الجملة وقصرها ودراسة أركان التركيب كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل والعلاقة بين الصفة والموصوف والإضافة ودراسة ترتيب التركيب، لأن تقديم عنصر أو تأخيره من عناصر التركيب يؤدي إلى تغير في الدلالة، إلى جانب دراسة الروابط نحو الواو والفاء وثم وما سواها من الروابط، وكيفية انعكاس هذا الاستعمال لهذه الروابط على الأسلوب، ولكل لغة بنية تركيبية نحوية تضبط قواعد استعمال ألفاظها التي تتحد فيما بينها لتشكل جملة متماسكة، وتتميز هذه القواعد التركيبية بخضوعها للقياس، واتصافها بالثبات مع إمكان حصرها لأن عبارة عن قوانين لغوية محددة.

المبحث الأول

مفهوم التركيب والبنية التركيبية

المطلب الأول ـ مفهوم التركيب:

التركيب في اللغة من الفعل ركب، ويقال أن كل ما علا فقد ركب وارتكب، وكل شيء علا شيئاً فقد ركبه، وتراكب السحاب وتراكم، صار بعضه فوق بعض، وركب الشيء وضع بعضه على بعض، وقد تركب وتراكب[١].

وورد في القاموس المحيط أن ركب الشيء وعليه وفيه ركوباً أي علاه، وركّب الشيء أي وضع بعضه على بعض، وضمه إلى غيره، فصار شيئاً واحداً في المنظر، فيقال: ركب الفص في الخاتم، وركب السنان في الرمح، وركب الكلمة أو الجملة، وهذا تركيب يدل على كذا[٢]، ومعنى التركيب في علم الفلسفة أن يتم تأليف الشيء من مكوناته البسيطة، ويقابله التحليل، وهذا لا يختلف عن المعنى اللغوي الذي ذكرناه، ولخصه أن المعنى اللغوي للفعل ركب يدل على وضع شيء فوق شيء مع الإجادة والإتقان وحسن الصنعة.

أما التركيب في الاصطلاح فهو ما يدل على الإسناد، أي إسناد اسم إلى اسم أو فعل

إلى اسم، وذلك موكل إلى المتكلم أو صاحب الرسالة[٣]، ويتألف المركب من كلمتين أو أكثر لفائدة تامة أو ناقصة، ويتفرع التركيب التام إلى مجموعة من الأنواع الأخرى كالتركيب الإضافي والتركيب الإسنادي، والتركيب البياني، بينما يتفرع التركيب الناقص إلى التركيب الوصفي والتوكيدي والمزجي[٤].

ويبدو لنا من خلال الكلام السابق أن مفهوم التركيب لا يختلف عن مفهوم التأليف، وقد ذكر ابن هشام ما ينبئ بهذا المعنى إذ يقول عندما أراد تعريف الكلام أنه كل قول مفيد وأن أقل ائتلافه يكون من اسمين أو من فعل واسم[٥]، كما يقترب مفهوم التركيب وفق هذا المعنى من مفهوم البنية، وكان القدماء يعبرون عن التركيب بقولهم بنية الكلام كما نجد في قول ابن سنان الخفاجي الذي ذكر أن ابا الحسن كان يسمي بنية الكلام على تقابل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف بالقصر[٦]، أي بناء وتركيب الكلام، فهو يقصد بذلك عملية التركيب في الكلام وتشكيله على هيئة معينة.

كما أن الجرجاني كان يصطنع مصطلح البنية للدلالة على التركيب اللغوي، ففي حديثه عن الاستعارة كان يرى أنه إذا غمض تقدير حرف التشبيه الكاف فالأقرب هو الاستعارة، وذلك أنه إذا أردت تقدير الكاف بطلت بنية الكلام وتغيرت صورته[٧]، وبالتالي فإن مصطلح التركيب يقترب من مصطلح بنية الكلام كما وردت عند الجرجاني.

المطلب الثاني ـ البنية التركيبية والمستوى التركيبي:

تتصل طبيعة المستوى التركيبي باللغة والنظام الذي يحكمها، ونظام مفرداتها الذي له أصول في تجاور بعض المفردات وارتباطها بموضع معين في الصياغة ثم ارتباطها بسياق محدد ترد فيه، ولكن عندما يقوم منشئ النص بتوجيه الخطاب فإنه لا يحافظ على كل ذلك وإنما يحاول تجاوزه لخلق مستويات في الأداء ترتبط به وتنم عليه[٨]، وبذلك يدعو منشئ النص إلى تحمل أعباء جديدة لتجديد دماء اللغة ولإمدادها بمزيد من الحيوية تكون كافلة تطورها واستمرارها[٩].

وتقوم دراسة البنية التركيبية على مبدأ الاختيار، لأن نظم الكلام بعضه إلى بعض تسبقه عملية الاختيار، ومن خلاله يحدث التمايز بين المنشئين للغة، وهو اختيار وحدات لغوية تناسب المقام الذي يرغب المنشئ في التعبير عنه، وفي عملية التركيب يسعى المنشئ إلى

تحديد موقع كل وحدة من صاحبتها، ومراعاة ما يستتبعها من تقديم أو تأخير أو حذف أو إظهار أو إضمار أو ما سوى ذلك[١٠]، وقد يخرق النص أحياناً بعض القواعد مما اتفق عليه أهل التركيب النحوي، وذلك من خلال ما تتمتع به اللغة العربية من حرية في ترتيب عناصرها بوصفها لغة معربة ليضاعف من طاقاتها الدلالية، لأن أي تغيير في مواقع الكلمات إنما يؤدي إلى تغيير في الجانب الدلالي وفي المستوى الفني للتعبير[١١].

إن المراد بالمستوى التركيبي هو جملة العلاقات الداخلية والخارجية بين العناصر المكونة للنص، وإذا ما حاولنا تحديد مكان الكلمة في نظام اللغة بوصفها عنصراً من عناصر المحور الأفقي والذي يمثل في التتابع الأفقي للكلمات في السياقات التي تدرس فيه العلاقات بين الأبواب النحوية ممثلة في الكلمات، والكلمة بوصفها عنصراً من عناصر المحور الرأسي والذي يقوم على أساس اختلاف الصيغ في المادة الواحدة.

وبالتالي فإن التركيب هو ذاته البناء بحيث يتعلق كل عنصر بآخر فيحدث الاتصال الذي ينشئ المعنى المركب أو المعنى التام أو المعنى المفيد أو المعنى الذي يحسن السكوت عليه[١٢]، وهذا الأمر دفع بالعلماء إلى النظر إلى قيمة بناء الجملة بوصفها الخلية الدلالية المتماسكة بنيوياً، ثم ينشأ الوعي المتدرج نحو الأجزاء المركبة لها من الكلمات والحروف[١٣]، فالبنية التركيبية أو المستوى التركيبي بنية اساسية مهمة في كل نص لغوي، ويعد المستوى التركيبي هو المستوى الذي تتمحور فيه البنيتان المفردتان، كما يعد مرآة للدلالة التي يتمركز عليها النص ويشترك في صياغتها السياق والمقام، ولذلك يجب الاهتمام بدراسة هذه التراكيب داخل النصوص لاستنباط الخصائص العامة للنص[١٤]، وعند دراسة المستوى التركيبي في النص يصب الدارس اهتمامه حول العناصر المشكلة للجملة، وملاحظة التغيرات الطارئة في حركاتها الداخلية في الجملة.

إن المستوى التركيبي من أهم المستويات اللسانية التي وقف عندها اللغويون من أجل استخلاص أهم القواعد التي تحكم إنتاج الجمل والنصوص، ولعل أهم شيء أثار انتباههم في كل ذلك هو طبيعة التركيب اللغوي وكيف يبنى، وتغير بنيته بحسب الدلالة والمقاصد، ومن هنا فقد رأى بعض الباحثين أن المستوى التركيبي من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز إستراتيجية الخطاب بشكل تداولي، ويعد عبد القاهر الجرجاني من

أبرز من بلور ذلك من خلال توظيفه للتعبير عن القصد الذي يتوخاه المرسل[١٥].

ويبدو من الكلام السابق الربط الظاهر بين المستوى التركيبي والبعد السياقي التداولي للمستوى نفسه، حيث توظف الطبيعة التركيبية لهذا المستوى وفق المرامي التواصلية التي تجمع منتج النص بالمتلقي، كما تبدو ضرورة تكييف المستوى التركيبي وشكله بحسب ما تقتضيه الأبعاد الدلالية والتداولية التي تحكم إنتاج الخطابات والنصوص، وهذا دون مراعاة شروط ابتدائية في طبيعة التركيب وشكله.

لقد اتجه الاهتمام بالتركيب مع البدايات الأولى لظهور التفكير البنيوي مع الإشارة هنا إلى أن عبد القاهر الجرجاني قد أعطى ملاحظات هامة في هذا الميدان، ذلك ان نظرته إلى نسق الكلام وارتباط بعضه ببعض جعلته يتخذ النظم أساساً في نقد الكلام، ولذلك كانت الألفاظ عنده رموزاً للمعاني المفردة التي تدل عليها هذه الرموز[١٦]، وقد كانت نظرية النظم التي جاء بها عبد القاهر الجرجاني إشارة مبكرة لضرورة الاهتمام بالتركيب واعتباره السبيل المفضية إلى المعنى، لكن من دون أن ننسى أن هذا المعنى تتنازعه أطراف أخرى إضافة إلى طبيعة التركيب الشكلية.

ويرى بعض الباحثين أن مفهوم المستوى التركيبي ومفهوم النظام النحوي هما شيء واحد أو أن أحدهما يفضي إلى الآخر، ذلك أن كل لغة تعرض المعاني والدلالات بطرق خاصة ونحن نتلقى تلك المعاني والدلالات بالترتيب الذي يقدمه لنا الكلام، أي في الصور والأشكال التي يظهر فيها الكلام، هذه الصور والأشكال أو قل هذا التركيب والتأليف هو الذي يتمثل في النظام النحوي للغة ما[١٧].

فالنظام النحوي هو الذي يضمن طرق وأساليب التركيب اللغوي وفق اللغة المعينة، غير أن هذا النظام المذكور يختص بالجملة لا بالنص، وعلى كل حال يمكن اعتباره نظاماً تركيبياً للنص، وذلك إذا نظرنا إلى أن الجملة هي جزء من النص.

ويعد المستوى التركيبي من مستويات البنية اللغوية المهمة ويتم من خلاله البحث عن السمات البنيوية والتعابير المختلفة والمتعددة بالكشف عن الوحدات اللغوية والتنظيم الداخلي، وأبرز البنى التركيبية نجد بنية التركيب الاسمي ودلالته، وبنية التركيب الفعلي ودلالته.

فالبنية التركيبية بنية أساسية هامة جداً في كل نص لغوي، فهي مرآة الدلالة التي يتركز عليها النص ويشترك في صياغتها السياق والمقام، حيث تتمحور البنية التركيبية في النص من وجهة نظر الأسلوبية البنيوية التي اهتمت بدراسة بنية التركيب الاسمي والفعلي ودلالتهما العامة، وتتم دراسة البنية التركيبية في وحدتها الأساسية التي هي الجملة، وهي بنية تتضمن ظواهر أسلوبية بإنتاج جملة من الدلالات.

المبحث الثاني

تحليل البنية التركيبية في مواعظ الإمام الهادي عليه السلام

المطلب الأول - التقديم والتأخير:

يمثل التقديم والتأخير عاملاً مهماً في إغناء التحولات الإسنادية التركيبية في النص مما يجعله أكثر حيوية، ويبعث في نفس القارئ الحرص على مداومة النظر في التركيب بغية الوصول إلى الدلالة الكامنة وراء هذه الظاهرة.

وقد اعتاد العرب على تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته، وذلك يكون عن طريق أن يجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة[١٨]، وقد ذكر النحاة القدماء محاسن هذه الظاهرة التركيبية وفوائدها، فقد ذكر سيبويه أن العرب يقدمون الشيء الذي له شأن أهم عندهم، ويعنون به أكثر، وإن كان الكل مهماً عندهم[١٩]، ويذكر الثعالبي أن العرب تبتدئ بذكر الشيء والمقدم غيره[٢٠]، وبالتالي فإن منشئ النص يقدم ما كان يحسن تقديمه ويؤخر ما يحسن تأخيره، ولا تقدم منها ما يكون التأخير به أحسن ولا يؤخر ما يكون به التقديم أليق[٢١].

وواضح من اهتمام القدماء بقضية التقديم والتأخير على المستوى التركيبي أن العرب كانت تفعل ذلك للدلالة على ملكتهم في صوغ الكلام حاجتهم إلى إصابة المعنى وتحقيق الغرض، حتى أتى هذا المبحث في كلامهم وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى[٢٢]، ولذلك يعد التقديم والتأخير أحد الوسائل التي يلجأ إليها المبدعون لاختراق الإطار النظري الثابت للغة لتحقيق أغراض متنوعة، وذلك من

خلال منح الحرية للمتكلم كي ينسق وينظم الدوال داخل الجملة وفق ما يهوى تحقيقاً للتأثير الذي يريد تحقيقه[٢٣]، بحيث يفسح مجال تصريف العقول وهندسة الأسلوب، فهو يمنح المتكلم قدرة على إيجاز القول وتوزيع الاهتمامات وتنسيق التعبير، فبالتقديم والتأخير يستطاع المزاوجة بين الأساليب والمفاضلة بين الأشياء والمغايرة بين التراكيب فهو يوسع القدرة على التخاطب[٢٤]، وبالتالي عد التقديم والتأخير مظهراً من مظاهر كثيرة تمثل طاقات تعبيرية يسخرها المتكلم للبوح بأفكاره ومختلف خواطره، ولذلك فهو يمثل طاقة أسلوبية ذات معين لا ينضب وفيه تتجلى إمكانات منشئ النص في الصياغة والتعبير[٢٥]، إذ أن قفز التعابير فوق الحواجز المعلنة للغة ودخول عالم جديد من التراكيب اللغوية ينقل اللغة من مستواها العادي ويمنحها ميزتها وتفردها[٢٦]، لأن كل تغيير في حركة الصياغة يتبعه حتماً تغيير في الرؤية والفكرة التي تجسده، ولقد فطن النقاد القدماء لهذه الفكرة وكذلك النحويون والبلاغيون، فذكروا أن الشاعر قد يضطر حتى يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيزيله عن قصده الذي لا يحسن في الكلام غيره[٢٧].

وقد حفل كلام الإمام علي الهادي عليه السلام بهذه الظاهرة الأسلوبية، فكان عليه السلام يتصرف باللغة فيجعلها مطواعة لتأدية المعاني والدلالات التي يريدها، ولا عجب في أن يكون عليه السلام على هذا القدر الكبير من الفصاحة والبلاغة وهو حفيد سيد الفصحاء وأمير البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن هذه الظاهرة ما نجده في قوله عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خمس يذهبن ضياعاً: سراجٌ تقده في الشمس، الدهن يذهب والضوء لا ينتفع به، ومطر جود على أرض سبخة، المطر يضيع والأرض بلا ينتفع بها، وطعام بحكمة طاهيه يقدم إلى شبعان، فلا ينتفع به، وامرأة حسناء تزف إلى عنين، فلا ينتفع بها، ومعروف تصنعه إلى من لا يشكره.[٢٨]

وتتجلى ظاهرة التقديم والتأخير في قوله عليه السلام في عدة مواضع، أولها قوله خمس يذهبن، فقدم فاعل الفعل يذهبن وابتدأ به الكلامثم أضمر الفاعل وجعل جملة الفعل خبراً للمبتدأ، وهو يريد بذلك عليه السلام أن ينبه إلى عدد الأشياء التي تذهب ضياعاً مما يسترعي انتباه السامع إليها عندما يبدأ بعدها، وفي هذا التقديم بالذات نجد أنه كان بالغ الأثر في تحويل الجملة من فعلية إلى اسمية إلا أنها لم تفقد دلالتها الحركية تماماً لما أبقى الخبر جزلة فعلية،

فتحولت الجملة بالتالي من جملة صغرى إلى جملة كبرى، وهذا يدل على أن التقديم والتأخير لا يكونان اعتباطاً، بل إن هذه الظاهرة تمثل ركيزة أساسية في بناء الجملة في بلاغتها وتحقيق مرادها وإصابة غرض المتكلم لتحقيق التواصل بينه وبين المخاطب، ولا سيما أن هذه الظاهرة تقوم على إعادة ترتيب مكونات الجملة ويكون ذبجلك لتحقيق أغراض بلاغية أسلوبية(٢٩).

ويتابع عليه السلام كلامه جرياً على هذه الظاهرة، فيقول عليه السلام: سراج تقده، وطعام يقدم، وامرأة تزف، ومعروف تصنعه، فقدم في هذه الجمل جميعها الفاعل على فعله حتى صار مبتدأ أخبر عنه بهذا الفعل، وقد كان ذلك في تعداد هذه الأشياء الخمسة، ليكون شرحه لها منسجماً من حيث التقديم والتأخير مع ما بظأ به، فقال عليه السلام: الدهن يذهب، الضوء لا ينتفع به، المطر يضيع، الأرض لا ينتفع بها، فكان التقديم هو الحاكم لأن المقدم هو موطن الاختصاص بالدلالة على القصد من الجملة، فهذا التقديم له أسبابه التي تروق السامع وتطربه لما تحول اللفظ من مكان إلى آخر(٣٠)، فالتقديم إنما يكون للاهتمام والعناية بالمتقدم سواء كان الغرض الحصر أم غيره(٣١).

وقال عليه السلام: خيرٌ من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح من العلم حامله، وشر من الشر جالبه، وأهول من الهول راكبه(٣٢).

وأصل الكلام: فاعل الخير خير منه. وقائل الجميل أجمل منه، وحامل العلم أرجح منه، وجالب الشر شر منه، وراكب الهول أهول منه، إلا انه عليه السلام قدم ما يسترعي انتباه السامع فيجعله منتظراً للجواب، فإذا قال: خير من الخير، كان السمع في شوق إلى معرفته، وقس على ذلك بقية الجمل، فجعل عليه السلام للتقديم ميزة أسلوبية، وأهمية تفوق المجيء بالجملة على أصلها لتحقيق مقاصد الخطاب.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: السهر ألذ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام(٣٣).

وهنا يأتي عليه السلام بالجملة الأولى على أصلها، فتكون مكونة من مبتدأ هو السهر والخبر الذي هو ألذ، فإذا أتى بالجملة الثانية، نجده يقدم الفاعل على فعله ويبتدئ به، فالأصل: يزيد الجوع في طيب الطعام، إلا أنه قدم الجوع، انسجاماً مع تقديم السهر، ولأن كلمة الجوع

هي المقصودة بإطلاق الحكم عليها، فقدم عليه السلام ما له الأهمية محققاً بذلك أيضاً نوعاً من التوازي بين الجملتين والتوازن الصوتي على المستوى الإيقاعي للخطاب.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون فيه المغالبة، والمغالبة أس أسباب القطيعة(٣٤).

فقد قدم عليه السلام كلمة المراء وابتدأ بها، وهي في الأصل فاعل لما بعدها، وأصل الكلام: يفسد المراء... إلا انه لما كانت هذه الكلمة هي المقصودة بالحكم الذي بعدها، وببقية الأحكام، قدمها لأهميتها فابتدأ بها، وبنى عليها بقية الأحكام، فإن المبتدأ هو الاسم الذي يبتدأ به ويبنى عليه ما بعده.(٣٥)

والأمثلة على التقديم والتأخير كثيرة في كلام الإمام علي الهادي عليه السلام في باب المواعظ والحكم وفي غيرها من الأبواب، وهذه الظاهرة تدل على براعته اللغوية عليه السلام وإدراكه العميق لأهمية الظواهر اللغوية والأسلوبية في تحقيق مقاصد الكلام.

المطلب الثاني ـ الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها كل اللغات الإنسانية بما فيها اللغة العربية التي تبدو فيها ظاهرة الحذف جلية لميلها إلى الاختصار، وقد اهتم النقاد والبلاغيون بهذه الظاهرة اهتماماً بالغاً فتوسعوا في الكشف عن فائدته وأسبابه وأداته، إذ لا تكاد جملة تخلو من ظاهرة الحذف لكثرة استخدامه وتتنوع مظاهره من جملة إلى أخرى ومن نص إلى آخر وضمن النص الواحد بقدر تقدم النص وإيضاح جوانب الموضوع المدروس بسبب دلالة بعض المذكور على المحذوف إلى الحد الذي يصبح الحذف عملية آلية للغة(٣٦).

ويكون الحذف بأن يحذف شيء من العبارة بشكل غير مخل لفهمها، وذلك عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينة معنوية أو لفظية(٣٧)، أو هو إسقاط بعض الكلام أو كله لوجود دليل، أي إن الحذف قد يطال الكلمات والجمل على حد سواء، وهذه الظاهرة من الظواهر المعروفة بالنسبة إلى علماء العربية القدماء، فقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أن الحذف مسلكه دقيق ومأخذه لطيف، وأمره عجيب، وهو أشبه بالسحر، حيث إنه يكون عدم ذكر الشيء أفصح من ذكره، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، حتى قال عنه الجرجاني إنه قلادة الجيد وقاعدة التجديد(٣٨).

وبذلك فإن الحذف يجب أن يكون حسن العبارة مع مراعاة الإيجاز غير المخل بالمعنى مع الوضوح، وعدم الغموض، لإنعاش ذهن المتلقي وجعله شريكاً في العملية الإيصالية والمبدع في ذلك يسعى إلى منح النص هامشاً من التعرية والكشف المفضوح، لكي يجعل للمتلقي دوراً في عملية الفهم والإفهام على حد سواء، ويجد في ذاته شريكاً في ثلاثية المرسلة اللسانية والاجتماعية(٣٩).

وتبدو ظاهرة الحذف بارزة في كلام الإمام الهادي عليه السلام، ومن ذلك ما نجده في قوله عليه السلام: إن لله بقاعاً يحبّ أن يُدعى بها، فيستجيب لمن دعاه والحير منها(٤٠).

ونجد هنا قوله عليه السلام: يدعى بالبناء للمجهول، فحذف الفاعل، وبنى الفعل للمجهول، فقد يكون: يدعوه كل الناس، أو يدعوه المؤمنون، أو غير ذلك، فحذف الفاعل ترك الباب مفتوحاً للتأويل، والمدعو هنا هو الله سبحانه وتعالى المذكور أول الكلام، وقد ساعد الحذف أيضاً عند اختلاف الإحالة مع الكلمة ذاتها عى تنشيط خيال المتلقي وهي دعوة غير مباشرة للحدس بهذا المحذوف واكتشاف ما وراء حذفه من أسرار(٤١).

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع، ومن أطاع الخالق لا يبال سخط المخلوقين، ومن أسخط الخالق فليتيقن أن يحل به سخط المخلوقين(٤٢).

فقال عليه السلام: يتقى، يطاع، بالبناء للمجهول، وحذف كذلك فاعل: يبال، وييقن، وقد ساعد هذا الحذف على الربط بين الجمل عن طريق تكريس ما يسمى في الدراسات الأسلوبية بالاتساق النحوي، عن طريق استعمال هذه الأدوات التي يربط بها منشئ النص بين عرى النص وجمله، وهي ظاهرة أسلوبية تكون على مستوى النص لا على مستوى الجملة(٤٣).

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: من أمن مكر الله وأليم أخذه تكبر حتى يحل به قضاؤه ونافذ أمره، ومن كان على بينة من ربه هانت عليه مصائب الدنيا ولو قُرض ونشر(٤٤).

أراد عليه السلام ولو قرضته الدنيا ونشرته، فحذف الفاعل وبنى الفعل للمجهول، وبذلك يكون الخذف من الأساليب البلاغية التي تهدف إلى التخفيف من ثقل الكلام وعبء

الحديث، ففي هذه الخفة تكمن البلاغة، ويسمو الكلام، حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير(٤٥).

وهناك أمثلة كثيرة عن الحذف في كلامه عليه السلام، حيث لجأ إليه لتحقيق الاختصار في الكلام، فخير الكلام ما قل ودل.

الخاتمة:ـ

تلك كانت أبرز مظاهر المستوى التركيبي التي تجلت في بعض روايات الإمام علي الهادي عليه السلام في باب المواعظ والحكم، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج من أهمها:

١- تنوعت المظاهر التركيبية في أقوال الإمام علي الهادي عليه السلام وكانت لها دور كبير في إبراز الدلالة.

٢- كان لظاهرة التقديم والتأخير دور بارز في تحديد مقاصد كلام الإمام علي الهادي عليه السلام في الحكم والمواعظ.

٣- تعد ظاهرة الحذف ظاهرة شائعة في الكلام العربي، وقد ظهرت في كلام الإمام علي الهادي بشكل ملحوظ، وكان لها أثر في تعيين مقاصد كلامه عليه السلام.

٤- تنم تلك المظاهر التركيبية وتنوعها عن المقدرة اللغوية الكبيرة التي كان يمتلكها الإمام الهادي عليه السلام، وهو أمر ليس مستغرباً عن الأئمة جميعهم عليهم أفضل الصلاة والسلام.

هوامش البحث

(١) -ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت، مادة ركب.

(٢) -الفيروزابادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005، مادة ركب.

(٣) -عاشور، المنصف، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، ١٩٩١، ص٢٢.

(٤) -بلعيد، صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الأمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤، ص١٠٢.
(٥) -ابن هشام، الجامع الصغير في النحو، تح: أخمد محمود الهرميل، القاهرة، ١٩٨٩، ص١٠.
(٦) -الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص٢١١.
(٧) -الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دت، ص٣٢٩.
(٨) -عبد المطلب، محمد، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان. 1995، ص١٥٩.
(٩) -عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربي، دار غريب، القاهرة، 2003، ص٢٣.
(١٠) - ينظر: السد، نور الدين، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، الأردن، 1990، ص١٤٣.
(١١) - ينظر: أبو حميدة، محمد صلاح، البلاغة والاسلوبية عند السكاكي، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص١٥٨.
(١٢) - النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط٦، دت، ١٤/١.
(١٣) -المسدي، عبد السلام، قضية بنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، 1991، ص٦٤.
(١٤) -عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ص٦١.
(١٥) -الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤، ص٧١.
(١٦) -مطلوب، أحمد، بحوث لغوية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧، ص٩٨.
(١٧) -خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠٠٧، ص١٠٩.
(١٨) -البغدادي، عبد الكريم، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، ١٩٧٧، ص ١٨٩.
(١٩) -سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ١٥/١،
(٢٠) - الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، دار إحياء التراث، مصر، 2002، ص٣٥٥.
(٢١) -العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح: محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، ١٩٧٣، ص١٤٥.
(٢٢) -أبو العدوس، يوسف، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر، 1999، ص٧١.
(٢٣) -عطية، مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الفاء، 2005، ص٥٨.
(٢٤) -عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥، ص٥٧.
(٢٥) -ويس، أحمد محمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٦، ص١٧٤.
(٢٦) -الصميدعي، جاسم محمد، شعر الخوارج دراسة أسلوبية، دار دجلة، عمان، ط١، ٢٠١٠، ص١١٧.

(٢٧) -السيرافي، ضرورة الشعر، تح: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥، ص١٧٣.

(٢٨) - الشيخ، المفيد، أمالي الشيخ المفيد، طهران، 1403،، 291/1.

(٢٩) - عطا، حسن سامي، التقديم التأخير في النظم القرآني بلاغته ودلالته، جامعة آل البيت، المفرق، دنيا الرأي، 0132، ص2.

(٣٠) - الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط5، 0042، ص73.

(٣١) - السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 0002، ص157.

(٣٢) - العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الهادي عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، قم، دت، ص. 299

(٣٣) -المجلسي، بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية، طهران، دت، 369/78.

(٣٤) - بحار الأنوار، 369/78.

(٣٥) - الكتاب، 1/ 52.

(٣٦) -الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة، تونس، دط، ١٩٨١، ص٣٠٢.

(٣٧) -الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 1999، ص١٩٩.

(٣٨) -دلائل الإعجاز، ص١٧٠.

(٣٩) -عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، 2002، ص٢٨٢.

(٤٠) -الحراني، علي بن شعبة، بيروت، 1389، تحف العقول، ص357.

(٤١) -عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 9741، ص132.

(٤٢) -تحف العقول، ص357.

(٤٣) -أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، بيروت، 1427، ص185.

(٤٤) -تحف العقول، ص358.

(٤٥) -لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، الرياض، 1980، ص159.

قائمة المصادر والمراجع

١- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.

٢- ابن هشام، الجامع الصغير في النحو، تح: أخمد محمود الهرميل، القاهرة، ١٩٨٩.

٣- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، بيروت، 1427.

٤- أبو العدوس، يوسف، البلاغة والأسلوبية، الأهلية للنشر، 1999.

٥- أبو حميدة، محمد صلاح، البلاغة والاسلوبية عند السكاكي، جامعة الأزهر، غزة، 2012.

٦- البغدادي، عبد الكريم، الإكسير في علم التفسير، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، ١٩٧٧.

٧- بلعيد، صالح، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الأمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤.

٨- الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، دار إحياء التراث، مصر، 2002.

٩- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، دت.

١٠- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، ط5، 2004.

١١- الحراني، علي بن شعبة، تحف العقول، بيروت، 1389.

١٢- الخفاجي، ابن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

١٣- خليل، حلمي، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ٢٠٠٧.

١٤- السامرائي، فاضل، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، ٢٠٠٠.

١٥- السد، نور الدين، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، الأردن، 1990.

١٦- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988،

١٧- السيرافي، ضرورة الشعر، تح: رمضان عبد التواب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٥.

١٨- الشهري، عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤.

١٩- الشيخ، مفيد، أمالي الشيخ مفيد، طهران، 1403.

٢٠- الصميدعي، جاسم محمد، شعر الخوارج دراسة أسلوبية، دار دجلة، عمان، ط١، ٢٠١٠.

٢١- الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة، تونس، دط، ١٩٨١.

٢٢- عاشور، المنصف، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الآداب، ١٩٩١.

٢٣- عبد الجليل، عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء، عمان، 2002.

٢٤- عبد اللطيف، محمد حماسة، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.

٢٥- عبد اللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربي، دار غريب، القاهرة، 2003.

٢٦- عبد المطلب، محمد، جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، مكتبة لبنان. 1995.

٢٧- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، ١٩٧٤.

٢٨- العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تح: محمد علي البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، ١٩٧٣.

٢٩- عطا، حسن سامي، التقديم التأخير في النظم القرآني بلاغته ودلالته، جامعة آل البيت، المفرق، دنيا الرأي، 0132.

٣٠- العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الهادي عليه السلام، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، قم، دت.

٣١- عطية، مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الفاء، 2005.

٣٢- عون، علي أبو القاسم، بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٣٣- الفيروزابادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005.

٣٤- لاشين، عبد الفتاح، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، دار المريخ، الرياض، 1980.

٣٥- المجلسي، بحار الأنوار، دار الكتب الإسلامية، طهران، دت.

٣٦- المسدي، عبد السلام، قضية بنيوية دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، 1991.

٣٧- مطلوب، أحمد، بحوث لغوية، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧.

٣٨- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، ط٦، دت.

٣٩- الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.

٤٠- ويس، أحمد محمد، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠٦.